من سير أعلام حضرموت

المحاسن المجتمعة

في مآثر الأخوة الأربعة

أحمد ومحمد وعبد الرحمن وعمر

أبناء أبي بكر بن محمد باذيب

مع تحقيق أثباتهم وأسانيدهم وبعض مكاتباتهم وتحرير تراجم شيوخهم وجماعة من معاصريهم

من أهل القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين

تأليف

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب



دار الفتح للدراسات والنشر

الأخ الرابع

الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر باذيب

(... ـ ١٣١٩هـ)

الفصل الأوّل

حياته وترجمته

ترجمةُ
الشيخ عبدِ الرحمٰنِ بن أبي بكرٍ باذيب
(نحوَ ١٢٨٥ ـ ١٣١٩هـ)

هو الشيخُ الفقيه، العالمُ النبيه، التاجرُ الفالح، عبدُ الرحمٰن بنُ أبي بكر ابن محمد بن عبود باذيب.

مولدُه (بشبام حضرموت)، ونشأ في كنف والده الصالح، وإخوته الفقهاءِ الكرام، وهو أصغرُ بني أبيه، ولد في حدود سنة ١٢٨٥هـ.

تفقَّه بوالده وإخوتِه: عمر ومحمد وأحمد، وأخذَ عن الحبيبِ عبْدِ اللّهِ ابن عمر بن سُميط، وبقيةِ علماء (شبام). وكان له صحبةٌ مع الحبيب العلامة عبيد الله بن مُحسنٍ السقاف.

زاول الأعمالَ التجاريـة مع إخوتِـه في (عدن)، وكـان موفقاً محبوباً، وتوفي بعدنَ سنة ١٣١٩هـ ولم يعقِبْ أحداً من زوجته مريـم بنت عثمان بن عوض عباد باذيب، رحمهم الله.

آثارُه:

لم أقفْ لـه علىٰ تأليفٍ أو شيءٍ مثلما وُجِدَ لإخوتـه من مذكِّراتٍ

وتقييداتٍ أو فوائد، سوىٰ بعضِ الكتب التي نسخَها بخطِّه[١].

وقفُهُ علىٰ طلبةِ العلم:

ومن آثاره الباقية، مما يُذكَر في مناقبه: وقفُه لبيتٍ صغيرٍ في سوق (شبام) ــ سوق سَلُوم ــ علىٰ طلاب العلم، وهو لا يزال قائماً معموراً إلىٰ اليوم، وبه دكانٌ، ولا تزال وقفيتُه محفوظةً، وكان الناظرُ عليه المرحومَ الشيخ أحمد بن محمد بن أبي بكر باذيب، ابن أخيه، رحمهم الله.

هذا ما تيسَّر لنا معرفتُه وجمعه عن حياته، رحمه الله تعالىٰ رحمة الأبرار، وأسكنه جناتٍ تجري من تحتها الأنهار.

❊ ❊ ❊

(١) تجد نموذجاً منها في الصفحات التالية.

عزاءُ الحبيبِ عبيد الله بن مُحسنٍ السقاف في المترجَم

جاء في مكاتباتِ الشيخ محمد بن أبي بكرٍ مع الحبيب عُبيدِ الله السقاف[١]، ذكْرُ مكاتبةٍ صدَّرها الشيخ محمدٌ بقوله:

«ومما كتب إليَّ عَزَاءً في الأخِ المرحوم عبد الرحمٰن بن أبي بكرٍ رحمه الله، قولُه جواباً لكتابٍ مني إليه..».

***

وهذه المكاتبةُ هي «العاشرة» منه إليه، جاء فيها:

«.. هذا، وكتابُك وصَل، وفيه الخبر بوفاة منِ اندرجَ إلىٰ رحمةِ الله عزَّ وجلّ، محبوبِنا ومحسوبِنا، ومَن هو منّا، المرحومِ برحمة الرحيم الرحمٰن، صاحِبنا عبدِ الرحمٰن، فأشجىٰ ذلك الجَنان، وأبكىٰ الأعيان، ولكن الأمرَ لمن هو كلَّ يومٍ في شان.

رحِم الله ذلكمُ الإنسان، وبوّأه فراديسَ الجِنان، وجمعَ بينَنا وبينَه مع خاصةِ الأعيان، اللهمَّ آمين.

---

(١) وقد تقدمت.

ومثلُه يُبكَىٰ عليه؛ لأنه من زيان الزيان[١]، ومن التجار المرضيينَ عند الرحمن، يا بُشراه بلِقا مولاه في برزخِه وبدارِ الأمان، والموتُ للمؤمن تحفةٌ[٢] أيُّ تحفة، ولمن بعدَه شُغْلةٌ[٣] وللعين طَرفَةٌ[٤].

ولكن هذا سبيلُ الدنيا، وسنةُ الله في الأحياء، رزقَنا الله وإياكم الصبرَ الجميل[٥]، الذي هو نعلُ كلِّ مبيلٍ جليل، وأما الحزنُ المذموم[٦] فهو صفة النساء، ومُحبُّنا وإخوانه الجميعُ وأولادُهم هم رجالٌ يتحملونَ الأثقال، ويُرجِعون الأشياء إلىٰ الكبير المُتعال.

وموتُ ذلك الصاحب بعدن، هو مقدَّرٌ عليه من جزيل المنّ، وفيه خيرةٌ كبيرةٌ، لأهل صلاح السيرةِ والسريرة، لا يخفىٰ علىٰ منوَّر البصيرة.

توفي سيدُنا عمر بن عبد الرحمٰن البار[٧] في «جَلاجل»، بساحلِ خالِ

---

(١) الزيان، جمع زين: كلمةٌ تدل علىٰ الأمر الجميل المستحسن.

(٢) التحفة: ما يُتحَف به، أي: يُهدىٰ. وجاء في «المستدرك»: (٤: ٣٥٥) (٧٩٠٠)، من رواية عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «**تحفةُ المؤمنِ الموت**»، قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواه الطبرانيُّ في «الكبير» بسندٍ رجاله ثقات.

(٣) أي: أمرٌ شاغلٌ لمن بعدَه، بالحزن والكمد.

(٤) من: «طرفت العين، تطرف»: إذا غصَّت بالدموع. وأصلها في العربية: نقطةٌ حمراء من الدم تحدُث في العين من ضربةٍ وغيرِها.

(٥) الصبر الجميل: هو الذي لا جزَعَ فيه ولا شكوىٰ. وأخرج الطبريُّ في «تفسيره»: (١٢: ١٦٦) بسنده، عن عبد الرزّاق قال: (أخبرنا الثوريُّ عن بعض أصحابه قال: يقال: ثلاثٌ من الصبر: أن لا تحدِّث بوجعك، ولا بمصيبتك، ولا تزكّيَ نفسك). اهـ.

(٦) وهو إظهار الجزع والشكوىٰ والنِّياحة ونحوُ ذلك.

(٧) المتوفىٰ سنة ١٢١٢هـ.

قرب البحر[١]، فخطر بخاطرِ مَن حضر: هٰاهنا يموتُ الحبيب. فتمثل بهذين البيتين:

لا تقُلْ: دارُها بشرقيِّ نجدِ   كـلُّ بيـتٍ للعـامـريـةِ دارُ
ولهـا منـزلٌ علـىٰ كـلِّ مـاءٍ   وعلـىٰ كـلِّ دمنـةٍ آثـارُ

إشارةً منه إلىٰ أن معية الله: الخاصةَ والعامة مصحوبةٌ كلَّ إنسان، حيثما كان، لهذا قال قائلُهم:

ومـن عجَـبٍ أنـي أحِـنُّ إليهـمُ   وأسألُ عنهمْ مَن أرىٰ وهمُ معيْ
وتطلُبُهمْ عيني وهمْ في سَوادِها   ويشتاقُهم قلبي وهم بين أضلُعيْ

والميتُ مِن حيثُ مات هو في عينِ الرحَماتِ والمواصَلات، والأقدامُ عليها أحكام، جرت عليها الأقلام.

وإذا أرادَ الله وفاةَ عبدٍ بمكانٍ حبَّبَ له الرحلةَ إليه، ليكون ذلك مقدَّراً عليه، وهذا أصلحُ له من تدبيره، وأهنَأُ له من مُرادِه وإشارةِ مُشيرِه، ومع هذا فالشأنُ كما قيل:

إذا ما حِمامُ المرءِ كان ببلدةٍ   وعنه إليها حاجةٌ مَّا أتاها

غيرُه:

مشَيْناهـا خُطـىً كُتِبـتْ علينـا   ومَن كُتِبَتْ عليه خُطىً مشاها
وأرزاقٌ لنـا متفـرِّقـاتٌ   فمَـن لـم تـأْتِـه مِنَّـا أتـاهـا
ومـن كُتِبـتْ منيتُـه بـأرضٍ   فليس يموتُ في أرضٍ سواها

---

(١) ودفن بقرية (جَلاجل) في طريق الحاج اليمني علىٰ الساحل، قربَ (القنفذة).

فواجبٌ علىٰ الإنسان لزومُ بُدِّه اللازم مِن طُمأنينةِ القلب علىٰ التوجه، ورؤيةِ الأشياء كُلِّها للحميد المجيد، وأنه مسيَّرٌ فينا ما هو مرادٌ له، جعل الله مرادَهُ فينا خيراً، آمين».

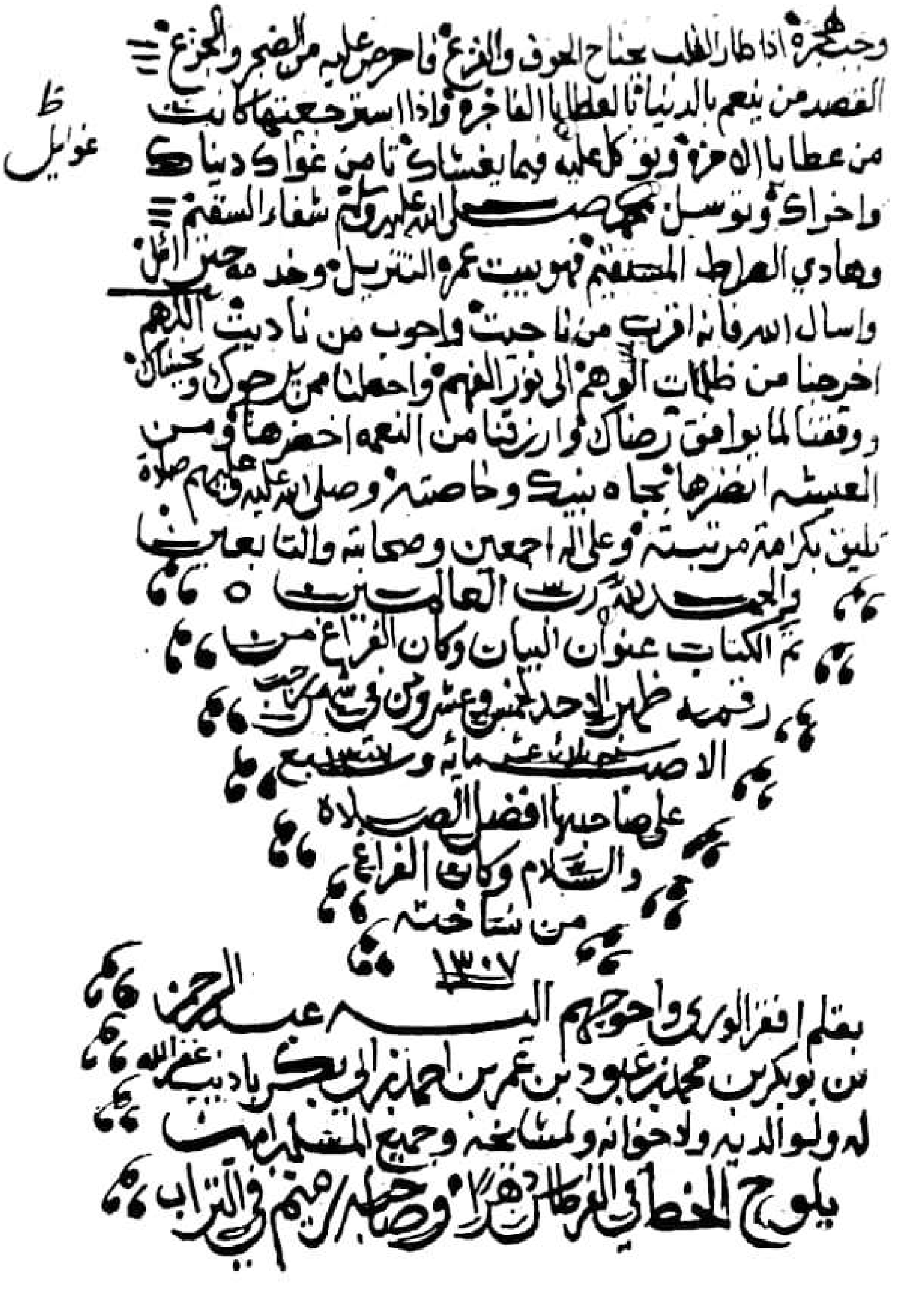
* * *



نموذج من خط الشيخ عبد الرحمٰن باذيب

وهو نسخةٌ لكتاب «عنوان البيان وبستان الأذهان»

لشيخ الأزهر العلامة عبد الله الشبراوي المتوفى سنة ١١٧١هـ



وحبه هجرة إذا طار القلب بجناح الخوف والفزع فاحرص عليه من الضجر والجزع
القصد من ينعم بالدنيا بالعطايا الفاخرة وإذا استرجعتها كانت
من عطايا الآخرة وتوكل عليه فيما يغشاك تأمن غوائل دنياك
وأخراك وتوسل بمحمد صلى الله عليه وسلم شفاء السقيم
وهادي الصراط المستقيم فهو بيت عمر التنزيل وخذ منه حصن الأمل
واسأل الله فإنه أقرب من ناجيت وأجوب من ناديت اللهم
أخرجنا من ظلمات الوهم إلى نور الفهم واجعلنا ممن يرجو كرمك وإحسانك
ووفقنا لما يوافق رضاك وارزقنا من النعمة أخضرها ومن
العيشة أنضرها بجاه نبيك وخاصتك وصلى الله عليه وسلم عليهم صلاة
تليق بكرامة مرتبته وعلى آله أجمعين وصحابته والتابعين
والحمد لله رب العالمين
تم الكتاب عنوان البيان وكان الفراغ من
رقمه ظهر الأحد لخمس وعشرين من شهر جمادى
الآخرة سنة ألف وثلثمائة وسبع
على صاحبها أفضل الصلاة
والسلام وكان الفراغ
من نساخته
١٣٠٧
بقلم أفقر الورى وأحوجهم إلى الله عبد الرحمن
بن أبوبكر بن محمد بن عبود بن عمر بن أحمد بن أبي بكر باذيب عفا الله
له ولوالديه ولإخوانه ولمشايخه وجميع المسلمين آمين
يلوح الخط في القرطاس دهراً وكاتبه رميم في التراب

صورة الصفحة الأخيرة من كتاب «عنوان البيان»

ويظهر فيها اسم ناسخها، وسنة النسخ (١٣٠٧هـ)

الفصل الثاني

ذكر أهم مآثر الشيخ عبد الرحمن باذيب الباقية إلى اليوم

وقف الشيخ عبد الرحمٰن باذيب على طلبة العلم والأقارب والفقراء والمساكين

أوقف الشيخ عبد الرحمٰن بن أبي بكر ــ المترجم له ــ رحمه الله، داراً صغيرة في سوق شبام على طلبة العلم والأقارب والفقراء والمساكين بشبام، وجعل الناظر على ذلك أخاه الشيخ محمد بن أبي بكر، وحدود هذا الدار ستأتي في صيغة التوكيل الآتية.

أما عن صيغة الوقف فلم يتسنَّ لي الاطلاع عليها عند كتابتي لهذه السطور، ولكن أخبرني سيدي الوالد حفظه الله تعالى: أن الشيخ عبد الرحمٰن إنما أوقف عواليَ ذلك البيت، وليس كله، إذ لم يتملكه بالكامل، لأن الدكاكين وما سفل منه موقوفة من قِبَل أناس آخرين قَبْلَ أن يشتريه هو.

وبعد وفاة الشيخ عبد الرحمٰن بن أبي بكر (الواقف) كان الناظر والقائم بشؤون الوقف أخاه الشيخ محمد بن أبي بكر، وبعد وفاة الشيخ محمد كان ابنه الشيخ أحمد بن محمد، ومن بعده ابن أخته الشيخ عبد الله بن سالم بن عمر ابن أبي بكر، لأنه كان وصياً على أبناء خاله الشيخ أحمد بن محمد، وظلت أوراق الوقف بعد وفاة الجد عبد الله عند سيدي الوالد أبي بكر بن عبد الله، ثم سلمها لولدَي الشيخ أحمد بن محمد: محمد ومحفوظ رحمهما الله تعالى.

***

وأما عن الوثيقـة التالية، التي تحتـوي علـى تفويض السلطان علي بن صلاح القعيطي للشيخ أحمد بن محمد في قبـض مال الوقف والتصرف فيه، فسببها: أن صيغة الوقف الأصلية فيها توكيل للشيخ محمد بن أبي بكر من أخيه عبد الرحمٰن (الواقف)، وليس فيهـا تفويض لورثتـه وذريتـه فـي ذلك الشأن بخصوصه، فطلب الشيخ أحمد من السلطان أن يثبت له النظارة تثبيتاً رسمياً، قطعاً لألسنة المتخرصين، وربما لأمر آخر لا نعلمه.

❊ ❊ ❊

توكيلٌ منَ السلطانِ عليٍّ بن صلاحٍ القُعَيْطيِّ في قبض غلةِ وقفِ الشيخِ عبد الرحمٰنِ باذيب

وهذا هو نصه:

«الحمد لله؛

وبتاريخ (٢٢) اثنين وعشرين القعدة سنة ١٣٥٦

فقد حصل الإذن الشرعي الصحيح من السلطان المكرم علي بن صلاح ابن محمد القعيطي(١)، للرجل الكامل أحمد بن محمد بن بوبكر باذيب(٢)، في قبض واستلام ما كان لوقف المرحوم عبد الرحمٰن بن بوبكر باذيب على طلبة

---

(١) هو الأمير المكرم: علي بن صلاح بن محمد بن عمر القعيطي، ولد بقرية (خُرِيخِر) قرب الهجرين سنة ١٣١٤هـ، وتوفي في الشِّحْر سنة ١٣٦٨هـ. ينظر لمعرفة ترجمته وسيرته كتاب «السلطان علي بن صلاح القعيطي» لابنه عبد العزيز، بمشاركة د. محمد سعيد القدال.
ملاحظة: لقب السلطان يختص به الحاكم الفعلي الذي هو على رأس السلطنة، كما أنه يطلق تغليباً على كبار الأمراء من الأسرة الحاكمة الذين يحكمون منطقة واسعة، والأمير علي بن صلاح منهم، كان يحكم منطقة كبيرة داخل حضرموت مركزها مدينة (شبام). (عمر باذيب).

(٢) توفي سنة ١٣٦٤هـ، ينظر «ثبت الشيخ محمد باذيب» والده.

العلم والأقارب والفقراء والمساكين، من كراء[١] وغلة من دار الوقف الكائن ببلد شبام، معروفاً مشهوراً.

يحدها من قبلة[٢]: المطراق[٣]، ودار آل نُصَير، وشرقياً: دار باسيف، ومن بحر[٤]: الخَوْر، ودار آل عوض عمر تَمَّان، ومن نجد[٥]: دار أحمد بن محمد المذكور وشركاه[٦].

وأذن السلطان علي المذكور لأحمد أن ينفق من جميع حاصلات الدار المذكـور: قرشـاً لطلبـة العلم، وقرش للأقارب والأرحـام، وقرش للفقراء والمساكين، وما زاد يبقى ذلك بطرَفِهِ، ويرفع به بياناً في ما استلمه وسلّمه في كل ستة أشهر، وبالله الاعتماد.

صحيح

حاكم شبام

علي بن صلاح القعيطي (توقيعه)

والدفع عن كل شهر من حال التاريخ، حسب التقرير أعلاه.

علي بن صلاح (توقيعه)

تمَّــت

---

(١) الكراء: الإيجار.

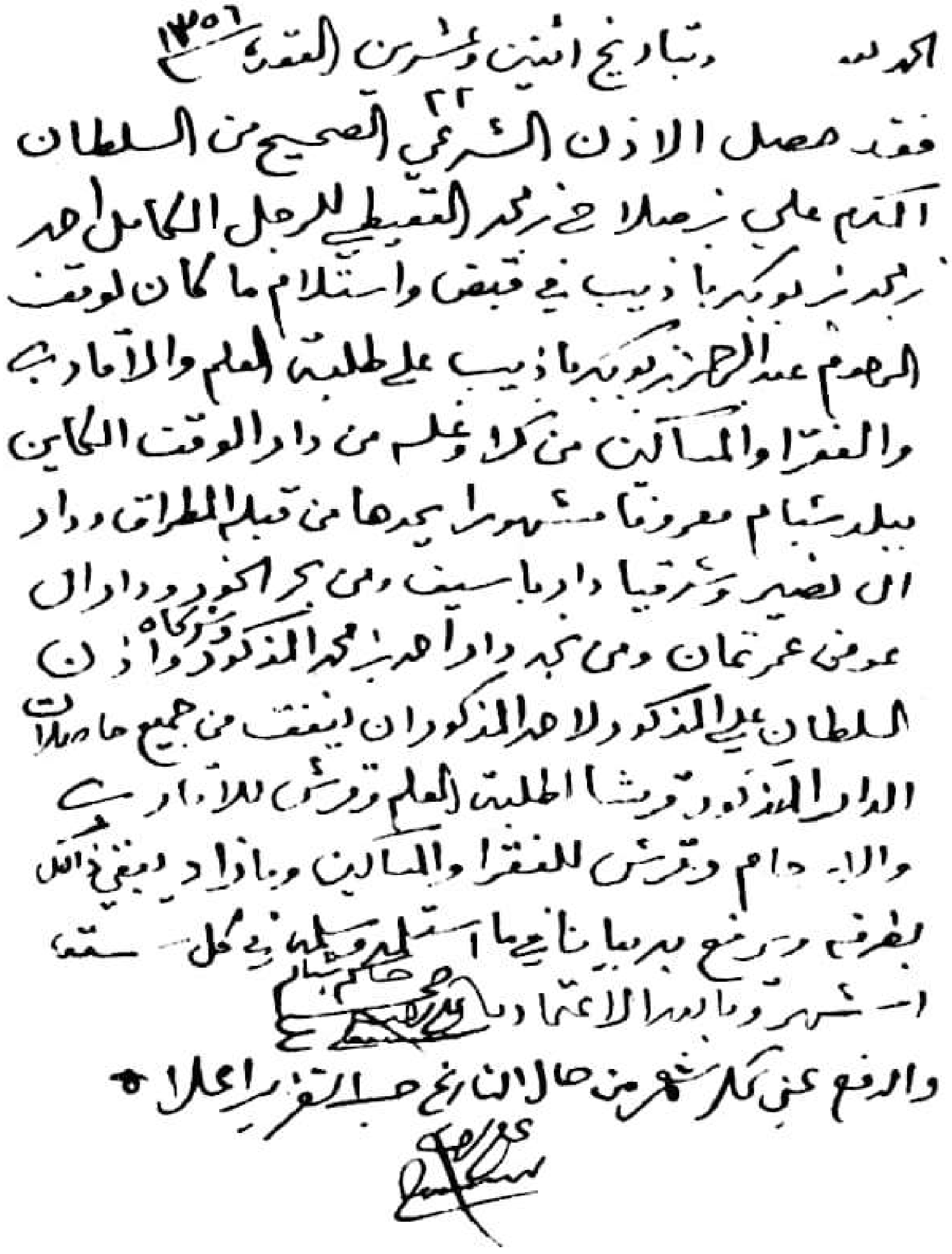
(٢) القبلة: أي الجهة الغربية.

(٣) المطراق: مأخوذ من طرق المكان بالأرجل، أي لكثرة التردد عليه وغشيانه من قبل الناس، والمراد به: السكة والزقاق المفضي إلى السوق. (عمر باذيب).

(٤) الجهة البحرية: هي الجنوبية.

(٥) الجهة النجدية: هي الشمالية.

(٦) كان للشيخ محمد بن أبي بكر وأخيه عبد الرحمٰن دار مشتركة بينهما في تلك المنطقة، ثم لما توفيا قُسمت بين الورثه، وباع البعض منهم نصيبه للآخرين.



الحمد لله وبتاريخ اثنين وعشرين القعدة ١٣٥٦

فقد حصل الاذن الشرعي الصحيح من السلطان
المنعم علي بن صلاح بن محمد القعيطي للرجل الكامل احمد
بن محمد بن ابوبكر باذيب في قبض واستلام ما كان لوقف
المرحوم عبدالرحمن بن ابوبكر باذيب على طلبة العلم والآباء
والفقرا والمساكين من كرا وغلة من دار الوقف الكاين
ببلد شبام معروفا مشهورا يحدها من قبلة الطرق ودار
ال نصير وغربيا دار باسيف ومن بحر اكوبر ودار ال
عوض عمر ثمان ومن نجد دار احمد بن محمد المذكور وكاله واذن
السلطان علي المذكور لاحمد المذكور ان ينفق من جميع حاصلات
الدار المذكوره ثلاثة قروش الطلبة العلم وقرشين للآباء
والابن دايم وقرشين للفقرا والمساكين وما زاد ويبقى في ذلك
يصرف [illegible] في كل سنة
[illegible] شهر وما [illegible] الاعتماد [illegible]
والرفع عن كل [illegible] من حال التاريخ [illegible] اعلاه

صحيح حاكم شبام

صورة من التوكيل بخط السلطان علي بن صلاح وعليها توقيعه